

المحاضرة الثامنة: تقنيات الفحص النفسي

1_ تعريف الملاحظة:

أ_ التعريف اللغوي:

الملاحظة في اللغة مشتقة من الفعل لاحظ أي راقب بعناية، وأدرك الشيء بعينه أو ببصيرته، فهي تفيد الانتباه المقصود والموجه نحو موضوع معين بقصد الفهم

ب_ التعريف الاصطلاحي

في المجال النفسي، تُعرّف الملاحظة بأنها عملية منهجية تهدف إلى جمع معلومات دقيقة حول سلوك الفرد كما يظهر في مواقف طبيعية أو مهياً، بغية فهمه وتفسيره علمياً

أما الملاحظة العيادية، فهي من أبرز أدوات الفحص النفسي التي يعتمد عليها الأخصائي النفسي الإكلينيكي لمتابعة المريض أو المفحوص في مختلف السياقات العيادية. وتُعرّف بأنها عملية منهجية ودقيقة تتم داخل الإطار العيادي، يراقب فيها الأخصائي سلوك المفحوص، تفاعلاته، تعابير وجهه، لغته، انفعالاته، واستجاباته لمواقف محددة، بهدف الكشف عن الجوانب النفسية العميقة التي لا تظهر "مباشرة في المقابلة أو الاختبار

2_ أهمية الملاحظة العيادية في الممارسة النفسية:

تعد الملاحظة العيادية أداة أساسية في الفحص والتشخيص لأنها:

_تمكّن الأخصائي من ملاحظة السلوكيات والانفعالات التي لا تظهر في المقابلة

_تساعد على تحديد طبيعة العلاقة المهنية وضبط المؤشرات الأولية للتشخيص

_تساعد على تتبع تطور الحالة العلاجية

_تمنح الأخصائي رؤية واقعية وفهماً معمقاً للسلوك في سياقه

3_ أنواع الملاحظة: يمكن تقسيم الملاحظة من حيث:

1- من حيث درجة الضبط: إلى نوعين وهما:

أ- الملاحظة البسيطة: أي ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائياً في ظروفها الطبيعية، دون إخضاعها للضبط العلمي.

ب- **الملاحظة المنظمة:** ويحدد الباحث الحوادث والمشاهدات والسلوكيات التي يريد أن يجمع عنها المعلومات، وبالتالي تكون المعلومات أكثر دقة وتحديدا عنه في الملاحظة البسيطة.

2- من حيث دور الباحث: وبدورها تنقسم إلى نوعين:

أ- **الملاحظة بالمشاركة:** وفيها يكون للباحث دور ايجابي وفعال، بمعنى انه يقوم بنفس الدور، ويشارك أفراد الدراسة في سلوكياتهم وممارساتهم المراد دراستها.

ب- **الملاحظة دون المشاركة:** وفيها يقوم الباحث بأخذ موقف أو مكان ويراقب منه الأحداث أو الظاهرة أو السلوك دون أن يشارك أفراد عينة الدراسة بالأدوار التي يقومون بها وقد يستخدم الكاميرا وخاصة الفيديو في هذا النوع من الملاحظات شريطة عدم معرفة المبحوثين بذلك

4_ خطوات إجراء الملاحظة:

أ- **الإعداد:** وذلك بالتخطيط المنظم لها والتحديد المسبق للسلوك المراد ملاحظته، وتحديد المعلومات المطلوبة، وهدف الملاحظة، وتحضير الأدوات اللازمة للتسجيل، وتحديد الزمان والمكان.

ب- **اختيار عينات سلوكية مختلفة للملاحظة:** وذلك باختيار عينات متنوعة ومتعددة وشاملة وممثلة لأكبر عدد من مواقف الحياة ومناسبات مختلفة ومواقف فردية وجماعية.

ج- **عملية الملاحظة:** تتم عملية الملاحظة مع مريض واحد في وقت واحد. أما في حالة ملاحظة سلوك الجماعة يستحسن استخدام أجهزة التسجيل وتعدد الملاحظين ضمانا للموضوعية والدقة.

د- **التسجيل:** يجب أن تسجل الملاحظة بعدها مباشرة وليس أثناءها، ويجب الإسراع بتسجيل وتلخيص كل ما دار في الملاحظة. كذلك تسجيل تاريخ ومكان وزمان الملاحظة وأسماء الملاحظين.

هـ- **التفسير:** يتم تفسير السلوك الملاحظ في ضوء الخلفية التربوية والاجتماعية والاقتصادية للمريض، وخبراته وإطاره المرجعي

5_ **أدوات تسجيل الملاحظة:** تعددت أدوات تسجيل الملاحظة فهناك الكثير منها والتي يمكن أن تستخدم لتسجيل الملاحظات العلمية وكل منها يلائم غرضا معيناً ومنها:

- **بطاقة الملاحظة:** هي عبارة عن قائمة تحتوي على جميع الجوانب التي يراد ملاحظتها بحيث يعبر عن كل جانب ببند أو فقرة للملاحظة والقياس تعبر عن السمة المراد قياسها وأمام كل فقرة بدائل تعبر عن

ظهور السمة أو عدم ظهورها في وقت محدد، يقوم الملاحظ بتأشير البديل الذي يعبر عن السمة التي تظهر أو عدد مرات ظهورها وقد يترك مجالاً بين بند وآخر لإتاحة المجال للملاحظ كي يدون ملاحظاته عن السمة.

- **سلام التقدير:** تعد أداة الملاحظة في صورة سلم تقدير عددية أو لفظية وتتسم هذه الأداة بأنها تتطلب أحكاماً أكثر دقة لقياس الفقرة أو البند، فهي لا تكتفي بظهور السمة أو عدم ظهورها وإنما تهتم بتحديد مستوياتها بموجب فئات تتدرج على سلم يمثل أحد طرفيه انعدام وجود السمة التي يراد تقديرها، والطرف الثاني يمثل أعلى مستوى لوجودها وبين الطرفين مستويات تتدرج من المستوى الضعيف حتى المستوى الأكمل بمعنى أن ما بين طرفيها درجات متفاوتة متدرجة تمثل وجود السمة، ومهمة الملاحظ هنا هي ملاحظة الفئة أو المستوى الذي تظهر فيه السمة والتأشير عليه ليعبر عن المستوى الذي توجد فيه السمة في الظاهرة التي تخضع للملاحظة.

3- **السجل الوصفي أو جدول الملاحظة:** يستخدم عندما يراد تسجيل مظاهر سلوكية محددة يظهرها المفحوص في مواقف معينة ووصف هذه المظاهر، والمواقف التي حدثت فيها مع ذكر الوقت والتاريخ الذي حدثت فيه. فالسجل الوصفي يتضمن معلومات أساسية عن المفحوص تنظم في جداول يحدد فيه اسم المفحوص وصفه ومرحلته والسلوك المستهدف بالملاحظة والتاريخ فضلاً عن أعمدة يدرج فيه تكرار السلوك المستهدف وزمن ظهوره والمدة التي استغرقها ودرجته.

ومن الجدير بالذكر أن هناك أدوات تسجيل آلية يمكن أن تسجل السلوك المستهدف بدقة وتحتفظ بالمعلومات التي يراد تسجيلها ومن هذه الأدوات أفلام الفيديو وأجهزة التسجيل المختلفة غير أن استخدامها قد يؤثر في نتائج البحث لأنها قد تجعل المفحوص يغير من سلوكه فيظهر على غير حقيقته